[**نظرية الفعل عند حنه أرندت**](https://www.almothaqaf.com/a/b12-1/891533-2015-03-28-11-19-53)

**مصادر المحاضرة:**

* **مقال عن** [**(الدكتورابراهيم طلبه سلكها**](https://www.almothaqaf.com/index.php?option=com_users&id=4934&lang=ar&view=articles) **): بعنوان: نظرية الفعل عند حنة أرندت)**
* **مقال للأستاذ: هشام معافة، بعنوان: حنة أردنت الفعل السياسي من الفردية إلى التعددية.**

**تقوم نظرية الفعل عند حنةأرندتعلى:**

**أولا): الحرية والتعدد**

يبنى الفعل على خاصيتانهما " الحرية " و " التعدد "

الحرية عند حنة أرندتتتعلق بالحياة اليومية وبالمجال السياسيالعمومي، ذلك أن اعتبار الحرية حقاً يشترك فيه جميع الناس، يفترض توفر نظام سياسي وقوانين ينظمان هذه الحرية، ويحددان مجال تعايش الحريات . أما الحديث عن حرية داخلية "ذاتية"، فهو حديث ملتبس وغير واضح . إن الحرية، وفقاً لأرندت، مجالها الحقيقي والوحيد هو المجال السياسي، لما يوفره من إمكانات الفعل والكلام،

فالنظر إلى مفهوم الحرية على أنها مشكلة نظرية وقضية فلسفية ميتافيزيقية مثل قضية الوجود والعدم والخلود والزمان .. الخ هو أمر خاطئ .. ولذلك ترفض أرندت ربط الحرية بالمجال الداخلي للفرد.

والحرية عند أرندت، القدرة على الاختيار من بين البدائل المتاحة،إنها تعنى " القدرة على بدء شيء جديد، لفعل ما هو غير متوقع، ممنوح لكل البشر بمجرد ولادتهم. فالفعل بكونه تحقيقاً للحرية متأصلاً في الميلاد.

يظهربأن التعددية هي الخاصية الرئيسية الأخرى للفعل. فكل فعل هو مبادرة، ولا يمكن القيام به بمعزل عن الآخرين، وبعيداً عن تعددية المؤديين الذين يحكمون على الأداء. فالفعل يحتاج إلى التعدد بنفس قدر احتياج المؤديين للجماهير، بدون وجود الآخرين وتقديرهم، وسيتوقف الفعل عن أن يكون نشاطاً ذا قيمة ويمكن للفعل أن يوجد فقط في سياق يحدده التعدد، بقدر احتياجه للظهور بشكل عام، مبرزاً نفسه من خلال الكلمات والأعمال، وحائزاً على قبول الآخرين.

لقد أقامت أرندت العلاقة بين الفعل والتعدد فالتعدد " هو الوضع الذى يطابق الفعل. وهي تعرف " التعدد " في ضوء الحقيقة القائلة: " بأن "الناس" وليس " الإنسان " هم الذين يعيشون على الأرض ويسكنون العالم "

**ثانيا):الإعلان أو الإظهار**

ركزت حنةأرندت بدراسة القوة الإعلانية للفعل والكلام ؛ وقد ذكرت أن الأفراد يعلنون من خلال الفعل والكلام عن أنفسهم وتميزهم عن غيرهم، يعلنون للعالم عن شخصياتهم المتميزة . وبطريقة أرندتفي التمييز، فإنهم يوضحون أسباب تميزهم وفى أيشيء يتميزون – وهذا الأمر يتعلق بقدرات الأفراد ومواهبهم، وكذلك عيوبهم ونقائصهم، وجميعها خصائص يتقاسمها كل البشر . وليس العمل أو الحرفة هو ما يمكن الأفراد من الإعلان عن هويتهم، الإعلان عن ما يتميزون فيه عن غيرهم . ففي العمل تحجب فردية كل شخص من خلال ارتباطه بسلسلة من الضروريات الطبيعية، وفقاً للقيود المفروضة بواسطة العوامل البيولوجية . نحن عندما نشارك في العمل فإننا نستطيع فقط أن نوضح مدى تماثلنا، حيث إن الحقيقة هي أننا جميعاً ننتمى للأنواع البشرية ويجب أن نهتم باحتياجات أجسامنا . وفى هذا السياق فإننا في الحقيقة " نتصرف "، "نؤدى أدواراً " و " ننجز وظائف "، حيث إننا جميعنا لدينا نفس الالتزامات . وفى العمل يوجد مجال أكبر للفردية، فكل عمل أو منتج يحمل علامة لصانعه ... وهكذا، في الكلام والفعل فقط، في التفاعل مع الآخرين من خلال الكلمات والأفعال، يعلن الأفراد عن شخصياتهم.

ولا يتوقف الأمر عن حد الإعلان عن الذات فقط، بل إن الإنسان بفضل هذا الإعلان يدرك أنه:

أولاً: لا يوجد إلا بقدر ما يعمل: لأن الفعل وحده هو الذى يجعله يوجد (بمعنى الكلمة) وأنه:

ثانياً: يفرض بعمله ضرباً من التغيير أو التبديل على العالم المادي، لأن الفعل الذى يقوم به لابد من أن يحدث آثاره في العالم الخارجي وأنه:

ثالثاً: يخلق عن طريق فعله نوعاً من الاتصال بينه وبين الآخرين، لأنه يخلق بالتزامه أمام نفسه وأمام الآخرين " عالماً روحياً " يقوم على التأثير والتأثر وأنه:

رابعاً: يعمل على تدعيم عالم القيم البشرية: لأنه يحرر الذوات الأخرى ويوقظها من سباتها حين يجسم

**ثالثا): القصة ومصير البشرية**

يظهر انه من خلال الفعل والكلام، يقوم الأفراد بالإعلان عن هويتهم، عن تميزهم الخاص – عن أنفسهم – على أنهم مميزون في قدراتهم ومواهبهم الشخصية – عن كينونتهم . ومع ذلك، فبينما يشارك الأفراد في الكلام والفعل فإنهم لا يمكنهم أن يتأكدوا أبداً من الشخصية التي سيعلنون عنها . وهذا يحدث فقط بطريقة سرد الأحداث، أي أنه فقط من خلال القصص الناتجة من أعمالهم وسلوكهم ستبدو هويتهم واضحة تماماً . ولذلك فإن وظيفة راوي القصة مهمة للغاية ليس فقط من أجل حفظ أعمال المؤديين وأقوالهم، ولكن من أجل الإعلان الكامل عن هوية المؤدى . تقول أرندت: " إن قصص الراوي تخبرنا عن أشخاص " كل القصة، البطل " فى مركز كل قصة، أكثر مما يمكن لأى منتج بشرى أن يخبرنا عن الصانع الذى أنتجه " . فمن دون أفلاطون الذى أخبرنا عن شخصية سقراط وطبيعة مواقفه من الأثينيين،. والحقيقة فإنه من التصريحات شديدة الأهمية لأرندت قولها: " إن معنى الفعل نفسه يعتمد على طريقة سرد الأحداث التى يقوم بها المؤرخون والرواه لوصفه "

ولذلك كانت أرندت تفضل رواية القصة على التفكير الفلسفى مؤكدة أن الرواية تهتم بالطبيعة الفردية للتجربة البشرية . ودائماً ما كانت تعارض في أعمالها الأفكار الاستبدادية والمطلقة الخاصة " بالحقيقة " باقتراح طريقة جديدة لفهم العلاقة بين الذات البشرية الخاصة، المجتمع الذى توجد به الذات والعالم الأكبر، ولقد قدم الأدب لأرندت مصدراً مهماً للقيام بهذا التخلي عن التراث الفلسفي . فقد قالت في هذا الصدد: " ليس هناك فلسفة يمكن مقارنتها فى كثافتها وثراء معانيها مع قصة تروى بشكل ملائم "

اعتقدت أرندت أن القصص يمكنها أن تقدم اهتماماً ومعالجة خاصة للأحداث أكبر من الأنساق الفلسفية نفسها .. فالرواية تفتح إمكانية التفسيرات المختلفة " بناءًا على الرؤى العالمية المختلفة لهؤلاء الذين يستمعون للقصة، وأيضاً إمكانية النهاية المفتوحة، وقد تتضمن جدالاً ونقاشاً حول معنى الأحداث

**رابعا): السلطة وفضاء الظهور**

لتوضيح ارتباط كل من الفعل والسلطة بفضاء الظهور عند أرندت نتساءل: ما هو دور الأداء المسرحيفي النظرية السياسية لأرندت ؟ لماذا تشير دائماً للفضاء العام على أنه نوع من " خشبة المسرح " يعلن عليها المؤدون السياسيون عن أنفسهم بالكلام والفعل ؟ لماذا تعتمد بشكل كبير على استعارات مثل " الأداء " و " البراعة الفنية " فى التعبير عن مفاهيم الفعل السياسي والحرية لديها ؟ وبالنسبة لتلك النقطة: هل لجوء أرندت إلى الاستعارات المسرحية يفيد طبيعة الفضاء العام ومشكلاته فى العصر الحديث، أو هل يساعد فقط على إضفاء ذلك بواسطة جعل " دولة المدينة " اليونانية نموذجاً معيارياً لكل مجال عام فعال ؟

فالمجال العام عند أرندت هو الفضاء الذى يعبر فيه الأفراد عن أنفسهم، "المضمار الذى يجب على كل فرد أن يبرز نفسه فيه باستمرار، أن يعلن عن نفسه من خلال أعماله وانجازاته المميزة له عن غيره " . ولما كان الفعل السياسى هو عرض عام للذات، فلابد أن يكون هناك مجتمع ليعرض ذلك عليه . لقد لاحظت أرندت أن هذا الفعل يحدث من خلال " شبكة العلاقات البشرية "، فضاء يضم عدد من الأشخاص الآخرين يعملون ويتحدثون ومن " عالم مشترك " يحيط به ويشكل التفاعل البشرى . " معظم الكلمات والأفعال هي بخصوص الواقع الفعلي فضلاً عن كونها إعلاناً عن الذات الفاعلة والمتحدثة " . لهذا، فإن السياسة تتطلب مجالاً عاماً، فهي تنشأ حين ينشأ المجال المشترك بين البشر.